The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 39:8-41:9	سِفْر إرميا 39: 8 41: 9
#**037**	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 932
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ القدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامَجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشَك في نبوَّةَ إرميا إلى مَن تبقَّوا في أورُشَليمَ بعدِ السبي البابليِّ.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سنتابِعُ مُجرَياتِ الأحداثِ، ولا سيَّما المؤامَرةِ التي أعدَّها إسماعيلُ على الملكِ جَدَلْيَا ورفقائه.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ التاسعِ والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ الثَّامنِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في أحداثٍ جديدةٍ من سِفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ، الأصحاحِ التاسعِ والثلاثينَ، والعددِ الثامنِ، وجاءَ فيه:

''أَمَّا بَيْتُ الْمَلِكِ وَبُيُوتُ الشَّعْبِ فَأَحْرَقَهَا الْكَلْدَانِيُّونَ بِالنَّارِ وَنَقَضُوا أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ ''.

نقولُ بدايةً، مستَمِعيَّ الكِرام، إنَّ عُلَماءَ الآثارِ وَجدوا البيوتَ التي دُمِرَت في أثناء الحصار، وذلك لدى تنقيبِهم عن آثارِ أُورُشَلِيمَ التي تبيَّنَ أنَّها تعودُ إلى الحِقبةِ الزمنيَّة التي تنبَّأَ فيها إرميا أيَّام المَلكِ صِدْقِيَّا بحَسَبِ وصفِ الكتابِ المقدَّس. كما وَجَدوا أيضًا الأسوارَ المهدومةَ لأورُشَليمَ. فحين عادَ الشعبُ من سنواتِ السَّبيِ البابليِّ السبعين، لم يُعيدوا بناءَ البيوتِ القديمة، بل بنَوْا فَوقَها.

والأمر المثيرُ للانتباه، أنَّهم يكتشفون الآن هذه البيوت، وقد وجدوا فيها عددًا كبيرًا من الآلِهَةِ الصغيرة، أو التماثيلِ الوثنيَّة، وهذا هو ما قال عنه الله إنَّه سببُ الدينونةِ التي حلَّتْ عليهم؛ لأنَّ الناس تركوا الربَّ وعَبَدوا الأَوْثَان.

ونتابعُ ما جرى بعدَ ذلك في الأعدادِ من التاسع إلى الثانيَ عشرَ من الأصحاحِ التاسِعِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

'' . وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَالْهَارِبُونَ الَّذِينَ سَقَطُوا لَهُ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا، سَبَاهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ إِلَى بَابِلَ. وَلكِنَّ بَعْضَ الشَّعْبِ الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ، تَرَكَهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا، وَأَعْطَاهُمْ كُرُومًا وَحُقُولًا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. وَأَوْصَى نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى إِرْمِيَا نَبُوزَرَادَانَ رَئِيسَ الشُّرَطِ قَائِلًا: "خُذْهُ وَضَعْ عَيْنَيْكَ عَلَيْهِ، وَلَا تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا رَدِيئًا، بَلْ كَمَا يُكَلِّمُكَ هكَذَا افْعَلْ مَعَهُ"''.

لقد عرفَ نَبُوخَذْنَصَّرُ أنَّ إرميا كان يشجِّعُ الناسَ في أورُشَليمَ على الاستِسلام. وكان يعرفُ أنَّ إرميا كان يقولُ حقَّ اللهِ للنَّاس، فأعطى أمرًا بمعامَلةِ إرمِيا معامَلةً حَسَنةً، مع تركِه يختارُ ما يشاءُ أن يفعلَه. كما أكَّدَ أنَّه إنِ اختارَ إرمِيا أن يأتيَ إلى بابل، فسوف يستقبلُه في بيتٍ جيِّد، وسيهتمُّ به. أمَّا إنْ أرادَ أن يظلَّ في أورُشَليمَ، فليبقَ فيها عامِلًا ما يشاءُ، وشدَّد على معامَلتِه جيِّدًا.

بعدَ ذلك نقرأ ما جرى في الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى الخامسَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''فَأَرْسَلَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ وَنَبُوشَزْبَانُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ وَنَرْجَلُ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، أَرْسَلُوا فَأَخَذُوا إِرْمِيَا مِنْ دَارِ السِّجْنِ وَأَسْلَمُوهُ لِجَدَلْيَا

بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ لِيَخْرُجَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ. فَسَكَنَ بَيْنَ الشَّعْبِ. وَصَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا إِذْ كَانَ مَحْبُوسًا فِي دَارِ السِّجْنِ قَائِلَةً: "اذْهَبْ وَكَلِّمْ عَبْدَ مَلِكَ الْكُوشِيِّ"''.

في الواقع، لقد أخذوا إرمِيا مقيَّدًا بالسَّلاسل، لكنَّهم أرجعوه إلى جَدَلْيا الملكِ الجديدِ. بعدَ ذلك أتَتْ كلمةُ الربِّ إلى إرمِيا ليُكلِّمَ عَبْدَ ملكَ الكوشيَّ، وهو الشخصُ الذي رفع إرميا من الجبِّ الموحِلِ الذي وضَعوا إرمِيا فيه.

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا لنعرفَ الرسالةَ التي أوصَلَها إرمِيا إلى ذلك العبدِ الكوشيِّ، وذلك في الأعدادِ من السادسَ عشرَ إلى الثامنَ عشرَ، وجاء فيها:

''هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ كَلامِي عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لِلشَّرِّ لا لِلْخَيْرِ، فَيَحْدُثُ أَمَامَكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. وَلكِنَّنِي أُنْقِذُكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَلا تُسْلَمُ لِيَدِ النَّاسِ الَّذِينَ أَنْتَ خَائِفٌ مِنْهُمْ. بَلْ إِنَّمَا أُنَجِّيكَ نَجَاةً، فَلا تَسْقُطُ بِالسَّيْفِ، بَلْ تَكُونُ لَكَ نَفْسُكَ غَنِيمَةً، لأَنَّكَ قَدْ تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ، يَقُولُ الرَّبُّ''.

كما قُلْنا كان هذا هو العبد الإثيوبيَّ الذي ساعدَ إرميا ليخرجَ من الجُبِّ الموحِلِ، فذهب إرميا إليه وقال له إنَّ عليه ألَّا يخافَ من البابليِّينَ؛ لأنَّ الربَّ سيُنجِّيه ما دامَ قد وضعَ ثقتَه في الله القدير.

وصلْنا الآنَ، أعزَّائي المستَمِعين، إلى الجزءِ الرابعِ من سِفر إرميا، والذي يتضمَّنُ نبوَّاتِ إرميا للنَّاسِ بعد سبي صِدْقِيَّا وللباقين في الأرض، حيث تركَ البابليُّونَ الفقراءَ ومنحُوهم الأرضَ والكرومَ وكلَّ ما كان في وُسعِهم أن يعمَلوا فيه. وهكذا ظلَّ إرميا معَهم، فكانت هذه هي النبوَّاتُ التي أتَتْ إلى إرميا ما بعدَ السبي ابتداءً من الأصحاحِ الأربَعينَ.

وننتَقِلُ الآنَ إلى الأصحاحِ الأربعين من سِفر إرميا والعددِ الأول، وجاءَ فيه:

''الكلِمَةُ التي صارَتْ إلَى إرميا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعدَ ما أرسَلهُ نَبوزَرادانُ رَئيسُ الشُّرَطِ مِنَ الرَّامَةِ، إذ أخَذَهُ وهو مُقَيَّدٌ بالسَّلاسِلِ في وسطِ كُلِّ سبيِ أورُشَليمَ ويَهوذا الذينَ سُبُوا إلَى بابِلَ''.

الرامة هي مدينة رام الله، وهي تبعدُ كيلومتراتٍ قليلة عن أورُشليم. أمَّا الموقفُ هنا فهو أنَّ البابليِّين أخذوا إرميا مقيَّدًا بالسلاسل، لكنَّ رسالةً أتَتْ من نَبُوخَذْنَصَّرَ تطلبُ أن يتركوا إرمِيا يفعلُ ما يشاءُ. ولمَّا أطلقوه اختارَ أن يرجعَ، فسمَحوا له بالذَّهابِ إلى الرامة.

إذًا كان إرمِيا مقيَّدًا بسلاسل مع المسبيِّينَ الآخرين الذين كانوا سيؤخَذون إلى بابل. وكانت تلك الرحلةَ الطويلةُ لمئاتِ الكيلومترات من أورُشليمَ إلى بابلَ في العراقِ. فكانت تلك دون شكٍّ مسيرةً أدَّتْ إلى مَوتِ كثيرينَ. ونذكُرُ أنَّ النبيَّ قال لهم من قَبلُ أن يستَسلِموا ويُسلِّموا أنفسَهم للبابلِيِّينَ لينالوا السلامةَ. لكنَّ الشعبَ اختاروا التمرُّد على كلمةِ الله وعلى البابليِّين، فكانَ السبيُ بهذه الطريقةِ البائسةِ هو عاقِبةَ تمرُّدِهِم.

ونُتابِعُ ما جَرى بعدَ ذلك في العددَينِ الثاني والثالثِ من الأصحاحِ الأربَعين، وجاء فيهما:

"فَأَخَذَ رَئِيسُ الشُّرَطِ إِرْمِيَا وَقَالَ لَهُ: "إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ تَكَلَّمَ بِهذَا الشَّرِّ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ. فَجَلَبَ الرَّبُّ وَفَعَلَ كَمَا تَكَلَّمَ، لأَنَّكُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِهِ، فَحَدَثَ لَكُمْ هذَا الأَمْرُ".

أي أنَّ الربَّ دائمًا على حقٍّ، وهو يحقِّقُ كلمتَه، ففعلَ ما سبقَ أنْ قالَه.

والأمرُ المثيرُ هنا أنَّ أعداءَ يَهُوذَا أدركوا سببَ مشكلاتِهم ومعاناتِهم، حيث أعلنَ الأعداءُ أنَّ اللهَ العليَّ فعلَ بهم هذا لأنَّهم لم يُطيعوه. أمَّا شعبُ يهوذا أنفسُهُم، فكانوا بطيئي الفهمِ، ولم يستَجيبوا للتحذيراتِ.

ونواصِلُ بعد ذلك العرضَ الذي وصلَ إلى إرمِيا في العددِ الرابعِ من الأصحاحِ الأربَعينَ، وجاء فيه:

"فَالآنَ هأَنَذَا أَحُلُّكَ الْيَوْمَ مِنَ الْقُيُودِ الَّتِي عَلَى يَدِكَ. فَإِنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي إِلَى بَابِلَ فَتَعَالَ، فَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْكَ. وَإِنْ قَبُحَ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي إِلَى بَابِلَ فَامْتَنِعْ. انْظُرْ. كُلُّ الأَرْضِ هِيَ أَمَامَكَ، فَحَيْثُمَا حَسُنَ وَكَانَ مُسْتَقِيمًا فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَنْطَلِقَ فَانْطَلِقْ إِلَى هُنَاكَ".

أي أنَّهُم وهَبوا إرميا حرِّيَّتَه بالكاملِ ليختارَ ما يريدُه. فإنْ أتى إلى بابلَ، سوف يُعامَلُ حَسَنًا، وإنْ أرادَ أنْ يظلَّ في الأرضِ، فله أن يذهبَ إلى حيثُ يشاءُ.

ونواصِلُ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الخامسِ إلى التاسِع من الأصحاحِ الأربَعينَ ، وجاء فيها:

''وَإِذْ كَانَ لَمْ يَرْجِعْ بَعْدُ، قَالَ: "ارْجِعْ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى مُدُنِ يَهُوذَا، وَأَقِمْ عِنْدَهُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ، وَانْطَلِقْ إِلَى حَيْثُ كَانَ مُسْتَقِيمًا فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَنْطَلِقَ". وَأَعْطَاهُ رَئِيسُ الشُّرَطِ زَادًا وَهَدِيَّةً وَأَطْلَقَهُ. فَجَاءَ إِرْمِيَا إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ إِلَى الْمِصْفَاةِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ الْبَاقِينَ فِي الأَرْضِ. فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ فِي الْحَقْلِ هُمْ وَرِجَالُهُمْ أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ أَقَامَ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ عَلَى الأَرْضِ، وَأَنَّهُ وَكَّلَهُ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَعَلَى فُقَرَاءِ الأَرْضِ الَّذِينَ لَمْ يُسْبَوْا إِلَى بَابِلَ، أَتَى إِلَى جَدَلْيَا إِلَى الْمِصْفَاةِ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَتَنْيَا، وَيُوحَانَانُ وَيُونَاثَانُ ابْنَا قَارِيحَ، وَسَرَايَا بْنُ تَنْحُومَثَ، وَبَنُو عِيفَايَ النَّطُوفَاتِيُّ، وَيَزَنْيَا ابْنُ الْمَعْكِيِّ، هُمْ وَرِجَالُهُمْ. فَحَلَفَ لَهُمْ جَدَلْيَا بْنُ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ وَلِرِجَالِهِمْ قَائِلًا: "لا تَخَافُوا مِنْ أَنْ تَخْدِمُوا الْكَلْدَانِيِّينَ. اسْكُنُوا فِي الأَرْضِ، وَاخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ فَيُحْسَنَ إِلَيْكُمْ"''.

لقد كان الملكُ جَدَلْيَا أمينًا في المسؤوليَّات الموكَلةِ إليه من نَبُوخَذْنَصَّرَ، فقد شجَّعَ الناسَ قائلًا إنَّه ينبغي لهُم ألَّا يتمرَّدوا، بل أن يعيشوا في الأرضِ ويسكنوها، وستكون الأمورُ بخير.

ونستمرُّ في تأمُّل هذه القصَّة في الأعدادِ من العاشرِ إلى السادسَ عشرَ من الأصحاحِ الأربَعينَ، وجاء فيها:

''"أَمَّا أَنَا فَهأَنَذَا سَاكِنٌ فِي الْمِصْفَاةِ لأَقِفَ أَمَامَ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يَأْتُونَ إِلَيْنَا. أَمَّا أَنْتُمْ فَاجْمَعُوا خَمْرًا وَتِينًا وَزَيْتًا وَضَعُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ، وَاسْكُنُوا فِي مُدُنِكُمُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا". وَكَذلِكَ كُلُّ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي مُوآبَ، وَبَيْنَ بَنِي عَمُّونَ، وَفِي أَدُومَ، وَالَّذِينَ فِي كُلِّ الأَرَاضِي، سَمِعُوا أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ جَعَلَ بَقِيَّةً لِيَهُوذَا، وَقَدْ أَقَامَ عَلَيْهِمْ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ، فَرَجَعَ كُلُّ الْيَهُودِ مِنْ كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي طُوِّحُوا إِلَيْهَا وَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا، إِلَى جَدَلْيَا، إِلَى الْمِصْفَاةِ، وَجَمَعُوا خَمْرًا وَتِينًا كَثِيرًا جِدًّا. ثُمَّ إِنَّ يُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ وَكُلَّ

رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ فِي الْحَقْلِ أَتَوْا إِلَى جَدَلْيَا إِلَى الْمِصْفَاةِ، وَقَالُوا لَهُ: "أَتَعْلَمُ عِلْمًا أَنَّ بَعْلِيسَ مَلِكَ بَنِي عَمُّونَ قَدْ أَرْسَلَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا لِيَقْتُلَكَ؟" فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ جَدَلْيَا بْنُ أَخِيقَامَ. فَكَلَّمَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ جَدَلْيَا سِرًّا فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلًا: "دَعْنِي أَنْطَلِقْ وَأَضْرِبْ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا وَلا يَعْلَمُ إِنْسَانٌ. لِمَاذَا يَقْتُلُكَ فَيَتَبَدَّدَ كُلُّ يَهُوذَا الْمُجْتَمِعُ إِلَيْكَ، وَتَهْلِكَ بَقِيَّةُ يَهُوذَا؟". فَقَالَ جَدَلْيَا بْنُ أَخِيقَامَ لِيُوحَانَانَ بْنِ قَارِيحَ: "لا تَفْعَلْ هذَا الأَمْرَ، لأَنَّكَ إِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ"''.

كانت أُورُشَلِيمُ متروكةً خرابًا بعدَ أن دمَّرَها البابليُّون تدميرًا بالِغًا، فكان الأجدى أن يسكنوا في مِنطَقةِ الْمِصْفَاةِ، وفي المدنِ التي لديهم. ثمَّ نقرأ بعدَ ذلك عن مؤامَرةٍ تُحاكُ على جَدَلْيا من رجلٍ اسمُه إسماعيلُ، لكنْ يبدو أنَّ جَدَلْيا لم يُقدِّرْ جِدِّيَّةَ هذه الأخبارِ.

ولننتقلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الحادي والأربعين. حيثُ يؤرِّخُ إرميا النبوَّة التالية ابتِداءً من العددِ الأوَّلِ، وجاء فيه:

''وَكَانَ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا بْنِ أَلِيشَامَاعَ، مِنَ النَّسْلِ الْمُلُوكِيِّ، جَاءَ هُوَ وَعُظَمَاءُ الْمَلِكِ وَعَشَرَةُ رِجَال مَعَهُ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ إِلَى الْمِصْفَاةِ، وَأَكَلُوا هُنَاكَ خُبْزًا مَعًا فِي الْمِصْفَاةِ''.

وقعَ هذا بعد ثلاثةِ أشهرٍ من وقوعِ صِدْقِيَّا في السبي. وقد حذَّر يُوحَانَانُ جَدَلْيَا أنَّ إِسْمَاعِيلَ يخطِّطُ لأمرٍ شرِّيرٍ، وأنَّ ملكَ العمونيِّين أرسلَ إسماعيلَ لقتْلِ جَدَلْيا. لكنَّ جَدَلْيَا لم يأخُذِ كلامَ يوحانانَ على محمَلِ الجِدِّ.

وبعدَ ثلاثينَ يومًا من تحذيرِ يُوحَانَان، أي في الشهرِ السابع، كان الشعبُ يجتمِعون للعبادة في هذا الشهر المُهِمِّ لأعيادِهِم، مثل عيد المَظالّ، وعيد الأبواق، ويوم الكفَّارة. ودون شكّ، أتى إِسْمَاعِيلُ، وهو رجلٌ من النسلِ الملكيّ، ولكنْ ليس من نَسلِ صِدْقِيَّا؛ لأنَّ كلَّ أبناءِ صِدْقِيَّا ماتوا، فربَّما كان ابنَ أخي صِدْقِيَّا. والمهمِّ في الأمرِ أنَّه كان يشعرُ بأنَّ لديه حقًّا في العرشِ، وكان مُغتاظًا أنَّ نَبُوخَذْنَصَّرَ وضعَ جَدَلْيَا حاكمًا على الأرضِ، رغمَ أنَّه لم يكن من النسلِ الملكيِّ. في ذلك الحين، أتى إِسْماعيلُ إلى جَدَلْيا متظاهِرًا بأنَّه صَديقٌ، فاستقبَلَه جَدَلْيَا وأكلا خبزًا معًا في الْمِصْفَاةِ، التي جَعَلَها جَدَلْيا عاصمةً له بعدَ دَمارِ أُورُشَلِيمَ.

وننتقلُ الآنَ إلى العددَينِ الثاني والثالثِ من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، ونقرأُ فيهِما:

''فَقَامَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَتَنْيَا وَالْعَشَرَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَضَرَبُوا جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ بِالسَّيْفِ فَقَتَلُوهُ، هذَا الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الأَرْضِ. وَكُلُّ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، أَيْ مَعَ جَدَلْيَا، فِي الْمِصْفَاةِ وَالْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ وُجِدُوا هُنَاكَ، وَرِجَالُ الْحَرْبِ، ضَرَبَهُمْ إِسْمَاعِيلُ''.

من الأفضَلِ ألَّا نفهَمَ كلمةَ ''كُلّ'' حَرْفيًّا، فالمقصودُ أنَّ إسماعيلَ قتلَ كلَّ مَن وَقفَ أمامَه، لا سيَّما من العسكريِّين.

ونتابِعُ ما جرى من أحداثٍ في العددَينِ الرابعِ والخامسِ من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، ونقرأ فيهِما:

''وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بَعْدَ قَتْلِهِ جَدَلْيَا وَلَمْ يَعْلَمْ إِنْسَانٌ، أَنَّ رِجَالًا أَتَوْا مِنْ شَكِيمَ وَمِنْ شِيلُوَ وَمِنَ السَّامِرَةِ، ثَمَانِينَ رَجُلًا مَحْلُوقِي اللُّحَى وَمُشَقَّقِي الثِّيَابِ وَمُخَمَّشِينَ، وَبِيَدِهِمْ تَقْدِمَةٌ وَلُبَانٌ لِيُدْخِلُوهُمَا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ''.

بحسبِ الناموس، إنْ أرادَ شخصٌ أن يتعهَّدَ تعهُّدًا خاصًّا، فإنَّه يحلِقُ لِحيتَه ويشقُّ ثِيَابَه، ويرتدي ثيابًا بالِية. لكنْ كان ممنوعًا علَيهِم أن يجرِّحوا أنفسَهم؛ إذ لم يُرِدِ اللهُ المحبُّ أن يصنعوا أيَّةَ علامةٍ في أجسادِهم، وهو أمرٌ غالبٌ في العباداتِ الوثنيَّة.

وهنا نتذكَّر أنَّه حين كان أنبياءُ البعل يتحدَّوْن إيلِيَّا على جبلِ الكرمل، راحَ إيلِيَّا يسخرُ بِهِم، فازدادوا لَجاجةً وراحوا يجرِّحون أنفسَهم، وهو أمرٌ مُعتادٌ في العبادةِ الوثنيَّة. وأحيانًا كانوا يفعلونَ ذلك بالسَّكاكين إرضاءً لآلِهَتِهِم.

وبالعَودةِ إلى المقطَع، كان هؤلاء الرجال الثمانون الآتون بتَقدِماتِهم مزيجًا غريبًا معًا؛ فقد أتَوا من السَّامِرَةِ وشَكِيمَ وشِيلُوَ. ونذكرُ هنا أنَّ ملكَ أشورَ في أثناءِ سَبيِ المملكةِ الشماليَّةِ، أرسل أناسًا من شعوبٍ أخرى إلى الأرض، فشجَّعَ هذا وجودَ مزيجٍ ما بين الأديان. ولمَّا رآهُم إِسْمَاعِيلُ، دعاهم وقال لهم أن يأتوا ويَنظُروا جَدَلْيَا، وهؤلاء لم يكونوا

غالبًا يعرفون خبرَ قتلِ جَدَلْيَا، أو ربَّما كانَ إسْماعيلُ يختبرُ إنْ كانوا يعرفونَ ذلك أم لا.

بعدَ ذلكَ أرادَ إسْماعيلُ أن ينقلبَ على هؤلاءِ الرجالِ ليمنعَهم من نشرِ الخبر؛ لأنَّه خافَ أن يأتيَ آخرون ويحاربونه إنْ عرفوا الخبرَ. لذلك أراد أن يُثَبِّتَ نفسَه في منصبِ الحاكمِ على الأرض، ويمنعَ الخبرَ من الانتشار إلى أن يؤَمِّنَ نفسَه في المنصب، فيكون حينئذٍ قد فاتَ الأوانُ على أيِّ شخصٍ ليفعلَ أيَّ شيء. فخرج إلى الرجالِ الثمانينِ ودَعاهُم.

ونقرأُ ما جرى من حوارٍ بينَهُم في الأعداد السادِسِ إلى الثامن من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، وجاء فيها:

''...قَالَ لَهُمْ: "هَلُمَّ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ". فَكَانَ لَمَّا أَتَوْا إِلَى وَسْطِ الْمَدِينَةِ، أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا قَتَلَهُمْ وَأَلْقَاهُمْ إِلَى وَسْطِ الْجُبِّ، هُوَ وَالرِّجَالُ الَّذِينَ مَعَهُ. وَلكِنْ وُجِدَ فِيهِمْ عَشَرَةُ رِجَال قَالُوا لإِسْمَاعِيلَ: "لا تَقْتُلْنَا لأَنَّهُ يُوجَدُ لَنَا خَزَائِنُ فِي الْحَقْلِ: قَمْحٌ وَشَعِيرٌ وَزَيْتٌ وَعَسَلٌ"''.

أي كانَتْ لهؤلاء العَشَرةِ ثرواتٌ مَوضوعةٌ في الحقولِ. ويعني كلامُهُم أنَّهُم يدفعونَ هذه الثرواتِ مقابِلَ الصَّفحِ عنهم، فامتَنَع إسْماعيلُ عن قتلِهِم كما فعلَ بالسبعين الآخرينَ.
ونقرأُ ما جرى بعدَ ذلك في العددِ التاسِعِ من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، وجاء فيه:

''فَالْجُبُّ الَّذِي طَرَحَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ كُلَّ جُثَثِ الرِّجَالِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بِسَبَبِ جَدَلْيَا، هُوَ الَّذِي صَنَعَهُ الْمَلِكُ آسَا مِنْ وَجْهِ بَعْشَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، فَمَلأَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا مِنَ الْقَتْلَى''.

ربَّما عُمِلَ هذا الجبُّ للحصولِ على الماءِ المتجدِّدِ داخلَ المدينة، حين كان الملكُ بعشا على وشكِ الهجومِ عليهم.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

في هذه الحلَقة، رأينا كيف انقلبَ إسماعيلُ على الملكِ جَدَلْيا مع أنَّ يوحانانَ حذَّرَ جَدَلْيا من مؤامرةِ إسماعيل.

وفي الحلقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمة لهذا اليوم''، سيتأمَّلُ القسُّ تشَك في التحذيرِ بشأنِ الدَّمارِ الآتي على مِصْرَ.

كلمة ختاميَّة

(الراعي تشك سميث)

صلاتُنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تطيعَ الربَّ العليَّ وتؤمنَ بأنَّه سيُكافئ طاعتَك ويجازِيكَ خَيرًا. ونصلِّي أيضًا أن تصبِرَ على الشَّدائدَ كما فعلَ إرمِيا، وتصدِّقَ أنَّ اللهَ المحبَّ يقفُ إلى جانِبِكَ في أوقات الضِّيقاتِ والشدائدِ، وسيفتحَ لك أبوابَ الفَرَجِ في حِينِه. ونصلِّي أخيرًا أن تتبارَكَ من دَسَمِ بيتِ الربِّ، وتفرَحَ بسَلامِه وحُضوره في حياتِك. بِاسْمِ يسوعَ المسيح نصلِّي. آمين!